Critique of Values in the Poetry of Al-Sharif Al-Radhi (Bad Values in Human Nature as an Example)

Dr. Mariam Abdulnabi Abdulmajeed
Basrah of University
Basrah Studies Center and the Arabian Gulf
E-mail : Mariam.ALNajjar@uobasrah.edu.iq

Abstract:

The research addresses the critical poetic perspective on the negative values of human nature in the diwan of Al-Sharif Al-Radhi. His poetry contained a unique description of these values, through concepts, manifestations, and functions in which he expressed his thoughts and evaluation of them in various contexts of his poems and in different poetic purposes he organized. The poet has a keen eye and a delicate sense through which he can penetrate into the intricacies of the society of which he is a part, and formulate an artistic vision through which he expresses the shortcomings and axes of error in order to shed light on their negatives on the society's entity. The research included multiple examples of the poet's texts that illustrate his vision, awareness, and high culture, indicating his distinguished artistic ability to express human traits and their flaws.

Key words: Al-Sharif Al-Radhi, critique of values, bad values, human traits.

نقد القيم في شعر الشريف الرضي
(القيم السيئة في الذات الإنسانية نموذجاً)

أ.م.د. مريم عبدالنبي عبدالمجيد
جامعة البصرة / مركز دراسات البصرة والخليج العربي
E-mail : Mariam.ALNajjar@uobasrah.edu.iq

الملخص:

تناول البحث الرؤية الشعرية الناقدة للقيم السيئة للذات الإنسانية في ديوان الشريف الرضي، إذ احتوى شعره وصفاً خاصاً لها، من خلال مفاهيم ومظاهر ودوال عبَّر فيها عن فكره وتقييمه لها في مواطن متعددة من قصائده وفي مختلف الأغراض الشعرية التي نظم بها، ولاسيما أن للشاعر عيناً ثاقبة وحساً مرهفاً يستطيع عبره الولوج إلى دقائق المجتمع الذي هو فرد من أفراده، وصياغة رؤية فنية يعبر من خلالها عن الهفوات ومحاور الزلل من أجل إضاءة سلبياتها على كيان المجتمع، وقد تضمن البحث نماذج متعددة من نصوص الشاعر التي توضح رؤيته ووعيه وثقافته العالية، وتشير لمقدرته الفنية المتميزة في التعبير عن الطباع الإنسانية وهفواتها.

الكلمات المفتاحية : الشريف الرضي، نقد القيم، القيم السيئة، صفات الناس.

مقدمة:

الحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، والصلاة والسلام على نبيِّه العظيم محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن والاه إلى يوم الدين، أما بعد:

فالنتاج الإبداعي عمل إنساني يتجذر في الواقع الذي يعيشه المنتج؛ لأن الواقع هو الإطار الذي يحوي مادته الأساس التي يستثمرها للتعبير عن تفاعله معه، إذ تكون صلاته مع واقعه مرجعية تضمّ رؤيته للكون وما يحتويه من مظاهر وقيم، فالأديب هو المعبر الرسمي عن الوعي الذهني والجانب السلوكي للمجتمع الذي ينتمي إليه، بما يكتنفه من إيجابيات وسلبيات، لذا يحوي الأدب ولاسيما الشعر في مضانه الواسعة الأوضاع المجتمعية وما تضمّه من تداخل في بوتقته التي تشفّ عن رسالة خاصة للمتلقي.

وقد تبنى الشريف الرضي في مواضع خاصة من شعره بيان مواضع الخلل السلوكي والفكري في مفاصل المجتمع ولا سيما التعريف بالقيم السيئة في الذات الإنسانية، عبر موضوعاته التي تضمنتها قصائده في مختلف الأغراض الشعرية التي نظم بها، لذلك اخترنا دراسة موضوع نقد القيم في شعر الشريف الرضي لأنه لم يحظ بدراسة نقدية–برغم كثرة الدراسات التي تناولت شعر الشاعر – فتناول البحث بيان القيم السيئة ومواطن النقص والقصور في أحوال الناس التي عبَّر عنها برؤيته الخاصة، إذ ضمّ شعره وصفاً خاصاً لتجلياتها، من خلال مفاهيم عبَّر فيها عن فكره وتقييمه لها في مواضع متعددة من قصائده، ولاسيما أن للشاعر عيناً ثاقبة وحساً مرهفاً يستطيع عبره الولوج إلى دقائق المجتمع الذي هو فرد من أفراده، وصياغة رؤية فنية يُعبر من خلالها عن الهفوات ومحاور الزلل من أجل إضاءة سلبياتها على كيان المجتمع، فرصد البحث ما تناوله الشاعر في نقده للواقع الإنساني وما يضمّه من قيم سيئة أراد التصريح بها؛ لتنبيه المتلقي لخطرها على الفرد والجماعة في أي زمان ومكان.

تضمن البحث نماذج متعددة من نصوص الشاعر التي توضح رؤيته وفكره وثقافته العالية، وتشير لمقدرته الفنية المتميزة في التعبير عن الطباع الإنسانية وهفواتها، وقد حمل ديوان الشريف الرضي في في هذا الاتجاه محاور متعددة عبَّر بها عن مواطن الخلل التي تكتنف أحوال الناس، وتجلياتها على المجتمع، وقد وضحنا في البحث هذه المحاور خلال تتبعنا لمفردات وردت في شعره وشكلت صوراً ناقدة وهو ما سنتوقف عنده في النقاط الآتية:

١. الغدر:

الغَدْرُ: تَرْك الوفاء ونقْض العهد، وغَدَرَهُ وغَدَرَ بِهِ يَغْدِرُ غَدْرَاً، ورجلٌ غَادِرٌ وغَدَّارٌ وغِدِّيْرٌ وغَدُّورٌ"[(١)]، والغدر من أقسى المشاعر التي يختبرها الفرد، ولاسيما إن كانت من القريب أو الصديق، فهي جرح عميق بسبب خيبة الظن التي تسبب الألم النفسي الكبير، فالقول بهذا المعنى والتنبيه لبعده السلبي له من التأثير

الكبير في النفوس، ولاسيما إن جاء عبر الشعر وما فيه من بلاغة؛ لأنه" طاقة هائلة التأثير، فيكفي أن يقول الأديب كلماته حتى يكون لها من الفعل بالنفوس، ومن تحريك الأرواح، ما يفوق أثره كلّ قوة، ذلك إن فعلها لا يقتصر على جماعة في وقت من الأوقات، ولكنه من الممكن أن يمتد إلى كل إنسان في كل زمان ومكان"[٢]، وفي ديوان الشريف الرضي جاءت هذه القيمة في معرض نقده للصفات السيئة في الذات الإنسانية بالتجاور مع دوال، تكشف عمّا تثيره من تداعيات ومشاعر، بوصفها حالة منبوذة في الأعراف القيمية بالمجتمع، مستشفاً لأحداث ومواقف وصلات مع ما تستدعيه من مفاهيم وقيم مُضادة، شكَّلت مجموعة الصفات العليا المصطفاة التي تواضعت عليها منظومة الأخلاق عند العرب، مثل الوفاء، والصدق، وحُسن الجوار، والأمانة وغيرها من القيم السامية، وقد عبَّر الشريف الرضي عن هذه الحالة التي تكتنف بعض أفراد المجتمع عبر استعمال فعل الغدر ذاته، أو مصدره، أو ما يرادفه، أو يتضمَّن معناه، فضلاً عن استعماله لبعض الأساليب المتصلة ضمناً مع دلالات الغدر مثل أُسلوب الاستفهام، أو التضاد، أو التكرار، ومنه قوله محيلاً لفعل الغدر على الأقارب والأداني والصحاب؛ للتعبير المباشر عما تتضمَّنه وما تنطوي عليه من خشونة وغلظة، فهي قيمة سيئة تتوشَّح بها النفس الإنسانية وتترسَّم بها، وتبعاً لذلك تنسج سلوكها في الحياة بين أفراد المجتمع ممن هُم على صلة سواء كانوا أقارباً أو غير ذلك:

تُجاذبُني يدُ الأيامِ نَفســـــي، ويوشِكُ أن يكونَ لَها الغِــلابُ
وتَغدُرُ بي الأقاربُ والأدانـــي، فلا عَجبٌ، إذا غَدرَ الصِّحابُ
نهضْتُ، وقد قَعدْنَ بيَ اللّيالي، فَلا خَيلٌ أعنَّ، ولا رِكـــــابُ
وما ذَنبِي إذا اتَّفقَتْ خُطـــوبٌ مُغالِبةٌ، وأيامٌ غِضـــــــابُ
وآمُلُ أن تَقي الأيامُ نَفســـي، وفي جَنبي لَها ظِفْرٌ ونـــــابُ
فمالِي والمُقام على رجـــــالٍ دَعتْ بهمُ المَطامعُ، فاستجابوا[٣]

لقد استعمل الشاعر الفعل المضارع تغدر مستثمراً دالته ومحيلاً فعله على الذات مع استعماله للأفعال المعضدة لمعناه: قعدن للّيالي، واتفقت للخطوب، ودعت للمطامع، واستجابوا للرجال؛ لتقوية خطاب النص الذي يهدف للتعريف به، عبر تمثيلات تكشف وتسلط الضوء على بؤرة معينة، تُعبر عن تقلبات الزمن، وقد استخدم للتعبير عنه:الأيام، وقد ضمَّ الغدر، والخطوب المغالبة، والغضب، والظفْر، والناب، والمطامع، معاً، حيث تُشكل هذه المفاهيم االسالبة الواقع المعيش المنسل من بيئة الغدر؛ ولذلك، تضمّن شعر الشريف تلك الدلالات بالتجاور معها ليكشف تداعياتها والمعنى الباطني الذي تبثّه بسوء وقوة، لذلك أوردها مضافة للغدر، حيث ترد الثيمات الأخرى في بنية النص لتعضد قيمتها وتؤكدها، فتبدو غير منعزلة عن بنية النص كلّه وإنما تقوّي بعضها بعضاً.

في موضع آخر يستعمل الشاعر مفردة الغدر؛ ليُبين أن أول لؤم الإنسان يعود لأصوله وأن أول غدره يعود لخليله، وهذه الإحالة تكشف عن كوامن هذا الداء الخطير الذي يعزز الصراعات المجتمعية والخصومات والاختلافات التي تُهدد استقرار المجتمع، على سبيل التمثيل الشعري القائم على تضمينه لفكرة هجائه لهذا السلوك، ووصفها للمتلقي وتصويرها بوصفها تجربة تضمّ حجّة تدحض وتستهجن الذات التي تمارسها، و"كل أمة تخزن في لغتها تجاربها بما فيها من عناصر الصواب والخطأ، فتنقلها اللغة إلى الأجيال الناشئة واللاحقة"[٤]، يقول:

يقرُّ بعَيْنَي أن أروحَ مُحسّـــــداً، فَما حَسدَ الحُسَّادُ غيرَ نَبيـــلِ
وما صَافحتْ يوماً يدي يدَ غادرٍ، ولا ضَاقَ خُلقي عن مُقامِ نَزيلِ
وأولُ لُؤمِ المرءِ لؤمُ أُصولـــــهِ، وأولُ غَدرِ المرءِ غَدرُ خليـــــلِ[٥]

الشاعر ينفي أن يصافح يوماً يد غادر، بالإحالة على نفي ضِيقه من الضيف النازل عليه؛ ليبرز هيمنة الفعل الأخلاقي السامي لشخصه المُتمثل بالوفاء والكرم وحُسن الضيافة، حيث يعلو قيمياً مفتتحاً مقطعه الدال بفعل دال على الذات ومقدماً تعليله للمتلقي؛ ليشحذ مخيلته ووعيه تجاه فعله، حيث القول: يقرّ بعيني/ أن أروح مُحسَّداً، إذ: ما حسد الحساد/غير نبيل، ثم يوشِّح ذلك الفعل بصور حسيّة ذهنية تدعم نبذه وهجاءه لصفة الغدر، عبر تتابع المفاهيم حيث: أول لؤم المرء/ لؤم أُصوله، وأول غدر المرء/ غدر خليل، فهو له البداء بالقيمة الموجبة وهو المُحسَّد دلالة على التفوق، ثم استلهام الفعل المحيل على نبذ الآخر الغادر ثم التعريف بقيمته، مما أبعد المشهد عن الجمود، لذلك نلاحظ أنّ الشاعر أبرز الأفعال التي تهيمن على كشف الخلق الرفيع وتؤكد ارتفاع قيمته، والخلق الذميم وانحطاط شخصه.

ويكرر الشريف الرضي استهجانه لهذه الصفة في الواقع المجتمعي باستلهامه لمفردة الغدر، وللتكرار وظيفة مؤثرة ومُستفزّة للفكر، بما تثيره من دلالات التأكيد والإصرار على المعنى المنتقى، ولا سيما إن جاء هذا المعنى المكرر شعراً؛ "فالشعر يلقى انتشاراً أكبر ويجلب إليه أكبر قدر ممكن من القراء الذين يتبنونه، ويستشهدون به في المقامات المختلفة والخطب السياسية والاقتصادية والاجتماعية، عندما يقرأ في سياقه الثقافي، وهذا يعني أنه يلعب دوراً كبيراً في البناء الاجتماعي"[٦]، يقول:

تغيَّرَ النَّاسُ في سَمعٍ وفي نَظـرٍ، واستُحْسنِ الغَدرُ حتى استُقبحَ الخللُ
فَما طلابُكَ إنساناً تُصاحِبـــــهُ، كلُّ الأنامِ، كما لاتشتهي، هَمَـــــلُ
يستبشرُونَ، إذا صَحَّتْ جُسومُهُمُ، وبالعُقولِ، إذا فتَّشتَها، عِلـَــــــــلُ[٧]

يسند الشاعر الفعل المبني للمجهول استُحسِنَ للغدر، حيث يعمل على تهيئة القارئ لاستقبال مشهد لموقف استثنائي يجهر عن عمق تجلي قيمته المنبوذة في المجتمع، مع إيراد دلالات الفعل المعطوف على

التغيّر بقوله: تغير الناس؛ إذ إن هذا الفعل له علاقة وثيقة وعالية بمضمون النص ومجريات المعاني التي يريد كشفها وتأكيدها، وبين الغدر كقيمة متجلية في الناس في البيت الأول: عبر السمع والنظر مع الاستحسان للغدر، حيث شكلوا المحيط الدال والشاهد على استفحاله، ولكلّ الأنام في البيت الثاني، وللعقول وما فيها من علل في البيت الثالث مسندة للأنام.

كما استعمل الشاعر الفعل خان وهو المرادف الضمني للغدر،فـ" المَخَانَةُ: خَوْنُ النصح وخَوْنُ الودّ... وتَخَوَّنَهُ وخَوَّنَهُ وخَوَّنَ منهُ: نقصه"(٨)، معبراً عمّا يفتحه هذا الفعل من هواجس نفسية قاسية للأنا، والشعراء بطبيعة الحال يمتلكون هواجسَ تتميز وتختلف عن غيرهم بقوة الاستجابة المرهفة والخيال العالي، حتى قيل: "إن أعصاب البشر تحت جلودهم، أما الشعراء فأعصابهم فوق جلودهم، وبفضل هذا الاختلاف في التكوين النفسي وفي وضع الأعصاب تكون استجابة الشاعر لكل من الألم والفرح فورية آنية"(٩)، قال الشريف الرضي:

خُذوا نفثاتٍ مِن جَوى القلبِ نَافثِ دَفاينَ ضَغْنٍ قَد رُمينَ بنابــثِ
لقَد كُنَّ مِن قبْل البواحثِ نُزَّعــــاً فكيفَ بهِنّ اليومَ بعْد البواحِثِ
عذيريَ مِن سيفٍ رجَوتُ قِراعــَـهُ أُعاديَّ طُراً مِن قَديمٍ وحــَادثِ
فخَانَ يدي ثمّ انثنَى بِغــــــرارِهِ، فكَان لعُنقِي اليومَ أوَّل فارثِ(١٠)

ورود الفعل الماضي خان مسنداً لليد وهي ذات كثافة دلالية كبرى؛ لأن خصوصية المعنى قصرت عليها، فاليد تعني القدرة والسلطان، وبهذا فإن الشاعر يحكم بناءه الفني إذ يضع حداً يضمّ دلالته المنتقاة حول الخيانة وما فيها من غدر ببلاغة عالية، بالقول بـ: النفثات، والجوى والدفاين، والنزع، والقراع، والفارث.

كما استثمر الشاعر في هذا المعنى أُسلوب الاستفهام الإنكاري، للجهر عن نبذه الغدر وعدم الوفاء، فالغدر حالة سلوكية تؤثر في الذات تبعاً لما فيها من سوء ونقيصة، وتفتح في الوجدان تصوراتها وردود أفعالها نحو الحياة والآخر الغادر، فما حسبك بالشريف الرضي، وهو"رجل الحكمة التي غذاها العقل المثقف الذي تحط آماله في رحمة الله وحكمته"(١١)، قال:

لأيِّ حَبيبٍ يحسُنُ الرأيُ والودُّ، وأكثرُ هذا الناسِ ليسَ لهُ عَهدُ
أرَى ذمّيَ الأيامَ ما لايضرّهــَـا، فهَلْ دافعٌ عنّي نوائبَها الحَمــدُ
وما هذهِ الدنيا لنا بمُطيعــــةٍ، وليسَ لخلقٍ مِن مُداراتِها بــُـدُّ
تحوزُ المعالي والعبيدُ لعاجــزٍ، ويخدمُ فيها نفسَهُ البطَلُ الفــرْدُ
أكلُّ قريبٍ لي بعيدٌ بـــــــودِّهِ، وكلُّ صديقٍ بين أضلُعهِ حِقــْدُ(١٢)

ورود النفي للعهد مسنداً لأكثر الناس بالتجاور مع الأفعال الدالة: يحسن، وأرى، ولا يضرها، وتحوز، ويخدم، جاء لتأكيد المعنى، وتكثيفه، وفي جعل النص أكثر حياة وحركة للدلالة على قلّة الوفاء، إذْ تمتلك هذه الأفعال مفاهيم ترد مع صيغة الاستفهام الإنكاري في مستهل النص في سياق شكّل قيمة عليا من التكثيف في دلالته الكلية، تشبَّعت باتساع يفتح على الصلات التي عقدها، ما بين عدم وجود العهد ونوائب الأيام، وبُعد الود والحقد، فهي مشاهد تمثيلية ترتبط فيها الأحداث وقد وشّحها بالشخصيات، المتمثلة بـ: الحبيب، والناس، والخلْق، والعبيد، والبطل، والقريب، والصديق، لتكون أكثر قرباً من الواقع وما فيه من شخوص.

كما استثمر الشريف الرضي التضاد، للتعبير عن الغدر عبر القول بـ: التمازج/ والتزايل، التداني/ والتنافي،أعلى/ويثلّ، اصطناعي/ وانحرافي، والتضاد بصفته المؤسسة على المعنى النقيض يحيل إلى اعتماد السلوك القويم ووصفه، بالتجاور مع نبذه للسلوك الآخر المستهجن، والتمييز بينهما، وقد استطاع الشريف أن يتغلغل في أعماق النفس وكشف نزعاتها، فجعل كثيراً من شعره خطاباً تقويمياً وتحذيرياً للاتجاهات السلبية في المجتمع في السلوك أو الفكر المنحرف، ولا سيما "الصفات النفسية كالصفات العضوية تتجدد مع النسل تجدداً منتظماً مستمراً، ومن مجموع الصفات النفسية التي يشترك فيها أفراد كل أمة تتكون الصفة العامة التي يُعبر عنها بخلق الأمة، وبعبارة أخرى يتكون المثال الوسط الذي يمكن اتخاذه عنواناً على الأمة"(١٣)، يقول:

مضَى زَمنُ التمازُجِ والتَّداني، وذا زمَنُ التزايُلِ والتَنافـــــــي
لئِنْ أعلَى بناءَكمُ اصطناعِي، فسَوفَ يثُلُّ عرشَكُمُ انحرافـــي
أُداوي داءَهُم، فيزيدُ خُبثـــاً، وليسَ لداءِ ذِي البغضاءِ شَافِ
حنَوتُ عليهمُ ولرُبّ حَـــانٍ على جانٍ، وإنْ بَعُدَ التَّلاقـــي
فما قلْبي، وإن جهلُوا، بقاسٍ، ولا حِلْمي، وإن قطعُوا، بهـافِ
فما تُغْني القوادِمُ من جَنـاحٍ، تحامَلَ، إن قَعدْنَ بهِ الخَوافي(١٤)

جاء استعمال الشاعر للتضاد والتشخيص لــ:البناء، والعرش، والداء، في سياق القول بالغدر، فخلق علاقة سببية بين دوال لا يمكن الاستغناء عنها في النص المحيل على جملة من الصفات النفسية والسلوكية، التي تميّز الأنا والهُم تميّزاً عالياً، إذ إن التضاد مع تعداد هذه الصفات الغير المنفصلة عن بعضها البعض، يمثّل مكمناً وجودياً فريداً في شخصية الهُم.

٢. الغيبة والنفاق:

الغيبة أن يتكلم المرء بسوء على إنسان غائب، أو بما يغمّه لو سمِعه وإن كان فيه[١٥]، فالغَيبة: الوَقيعة في النَّاس؛ لأنَّها لا تُقال إلاَّ في غَيْبَة، يقال: اغتابَه اغتيابًا إذا وقع فيه وذكره بما يكره من العيوب وإن كانت فيه، والاسم الغَيْبَة، وهي ذكر العيب بظهر الغيب، وغابَه: عابَه، وذكره بما فيه من السُّوء[١٦]، وقد نبَّه الشريف الرضي في معرض نقده للواقع وذكر مساوئ أحوال الناس لهذه الصفة الدنيئة عبر:التناص مع القرآن الكريم، أو استخدام الجانب التمثيلي الدلالي بصفة الفعل المضارع.

فوردت الإحالة على الأنا بالتناص مع القرآن الكريم في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ)[١٧]، وقد استعمل الشاعر اسم الفاعل آكل بدلاً من الفعل المضارع يأكل الوارد في النص القرآني؛ للدلالة على السعة والتأكيد متكئاًعلى مفاهيم يتمركز فيها خطابه حول المغتاب، وهي امتلاكه لداء عياء، فـ "داءٌ عياءٌ: لا يُبرأ منه... والداء العياء الذي لا دواء له"[١٨]، فهو قيمة تتقدّم الدلالة على ممارسته لفعل الاغتياب، بالتجاور مع القول بمفاهيم تضمّ مظاهره عبر التضاد بين: إساءة القول عند الغياب/ وإحسان التجمُّل عند اللقاء، حيث يضمّها إطار خارجي وداخلي معاً، مع التتابع بين عبأت وسوف يعبّ من الضراء: ثم إيراد القول بالذلّ؛ لتظهر شخصية المغتاب بوضوح، حيث يستكملها الشاعر بكينونته النفسية والقيمية، في قوله:

وَغْرٌ آكلٍ بالغَيبِ لحْمـــي، وإنّ لأكلِهِ داءً عيـــــاءَ
يُسيءُ القولَ إمّا غبتُ عنهُ، ويُحسِنُ لي التجمُّلُ واللقاءَ
عبأتُ لهُ وسوْفَ يعُبُّ فيهـا من الضرّاءِ آنية مـــــلاءَ
ومنّا كلّ أغلَبَ مُستحيـــنٌ إنَ انتَ لددتَهُ بالذلِّ قـــاءَ[١٩]

لقد وردت القيمة السالبة للغيبة باتساع في النص عن مدى تعريف شخصية الفاعل، فتبدت الملامح المنبوذة من خلال استجلاء القول بالداء والإساءة بقصد إحالة المتلقي إلى مفهوم مادي وذهني مرتبط بدءاً بقيمة تلك الحالة الدنيئة، ومكانتها.

وقال، محيلاً على هذا الداء النفسي وموظفاً طاقته الشعرية لكشفه وكشف الآخر الذي يمارسه، فـ" رُبَّ قولٍ أنفذ من صول"[٢٠]، عن طريق خطاب يحوي في صياغته الجانب التمثيلي الدلالي الذي يلتحم بالأنا وبالآخر؛ ليحدد عملية التواصل السلبية بينهما، بسبب الغائية المنكرة للآخر وما يبثّه حول الأنا من أقوال معيبة كاذبة، وهذا التمثيل يجمع في طياته نقداً للآخرين الذين يبثُّون سموم هذا الخلق في الواقع المعيش بما تمتلكه قلوبهم من أحقاد:

رَموْني بالعيوبِ مُلفَّقاتٍ، وقدْ عَلمُوا بأنّي لا أُعـابُ

وإنّي لاتُدنسُنِي المَخازي، وإني لايُروِّعني السِّبـــابُ
ولمّا لمْ يُلاقوا فيَّ عَيبــاً كَسوْني مِن عُيوبِهمُ وعَابُوا[٢١]

وردت الغيبة بصفة الفعل المضارع المسند لجمع الغائب: رموني، مسنداً للعيوب؛ ليمثل الخلفية التي تتضمن مفهومه، وقيمته، حيث يدل على ارتباط وجوده بالإدراك الذهني بالإحالة على مفردة ملفقات، ففي لغة العرب الأحاديث الملفقة: هي أكاذيب مزخرفة[٢٢]، ويتميّز هذا المعنى بعمق مع مفاهيم مجاورة معه يتجلى بها عبر القول بالأفعال:علموا/ أني لا أُعاب، ولا تدنسني/ المخازي، ولا يروعني/السباب، ولما لم يلاقوا/فيَّ عيباً، وكسوني/من عيوبهم: للدلالة على مظاهر الاغتياب؛ حيث يعدّ الفعل واحداً من أهم مكونات التأكيد على تجلي المفهوم؛ لأنّه مسرح الأحداث، والإطار الذي تتجلى فيه معطياتها، والفعل لا يحصر معناه مع تجلي الحدث فحسب، وإنّما هو أيضاً يؤكد صفة الشخصية بقوة ووضوح، وقد وشّحها الشاعر بالأفعال الدالة على ما يناقضها مع النفي بلا ولم.

كما استهجن الشريف الرضي صفة النفاق وميزها بوصفها قيمة سالبة في الواقع المجتمعي بين الأفراد، فالشاعر "يمتلك بصيرة ثاقبة تعي الأسباب ونتائج ما يحدث في مفاصل الحياة المختلفة، وعند ذاك لا يكون شعره في السطح، بل في الأعماق، أعماق التجربة الشعرية"[٢٣]، وقد سُمي المنافق منافقاً في لغة العرب لأنه نافق مثل اليربوع، من حيث دخوله في أمر وخروجه بأمر آخر؛ لأن اليربوع يدخل في نفقه المسمى نافقاء، ويكون له جحر آخر يسمى القاصعاء، فإذا طُلب قصع وخرج منه فهو يدخل من النافقاء ويخرج من القاصعاء، فهكذا يفعل المنافق[٢٤]، وعبر هذا المدلول يطلق النفاق على إبداء الإنسان لغير ما يبطنه وجدانه وما يضمره فؤاده، على سبيل المثال من يبدي لآخر مودة ويخفي له كرهاً وعداء كذلك هو المنافق، وقد استخدم الشاعر في دلالاته على هذا الخلق الدنيء أسلوب الاستثناء، أو التمثيل بالإحالة على المألوف.

فبيّن الشريف الرضي معنى النفاق مستخدماً أُسلوب الاستثناء لتقديم شخصية المنافق والتعريف به عبر وصفه نفسياً وتصويره جسدياً؛ وذلك لأن الوصف ركن قويّ يرسم ويُعضد بناء الشخصية المراد تعريفها، وله تأثير مباشر في كشف كينونتها المادية والنفسية، من الناحية المادية يضمّ المظهر الجسدي وملحقاته وقد عبّر عن ذلك بالكلاب التي تُبصبص وتنبح، بينما يضمّ الجانب النفسي السلوك والوعي الناتج عنه وعبّر الشاعر عن ذلك بالذميم وقبيح الكذب، قال:

أبى الناسُ إلاّ ذميمَ النفــاقِ، إذا جرَّبوا، أو قبيحَ الكــذبْ
كلابٌ تُبصبِصُ خوفَ الهوانِ، وتنبحُ بين يديْ من غَلَــبْ
أذمّ لوجهي على ما بـــــهِ، ولا يعدِلُ الذلَّ عندي النّشَب[٢٥]

تبدى القول بالنفاق مقترناً مع صفات سلبية بامتياز هي: الهوان، والنباح، والذلّ، فهي مفاهيم وردت متتابعة لتبرز الصفات الجسدية والمعنوية التي تتجلى بفاعله وهو المنافق، لتكشف عن خصال شخصيته بتمثيله بالكلاب، وحسبك ما تضمّه هذه القيمة من نقص وتدنِّي في المضمر الجمعي بإحالتها للإنسان.

وبذلك فإن الشريف الرضي قد وصف هذه الآفة النفسية السلوكية لدى بعض أفراد المجتمع وما يتبعها من أمراض، مشخصاً، وعائباً، وهذا هو جزء من مفهوم النص بمعناه الاصطلاحي، فهو" محاولة لوصف كل الممارسات الإنسانية في جانبها التواصلي والمعرفي وتعتبر الدليل المادي على النشاط الفكري"[٢٦]، ويقول:

أرَى رِجالاً كَبُهْمِ القاعِ عِندَهُمُ سيّان مَنْ مزَّقَ الآراءَ أوْ صرَحَـــــا
يَعلو على قَلَلِ الأعناقِ بينَهُمُ مَنْ غشّ رئيا ويُوطا عنقُ مَنْ نصَحَا
تظاهروا بنفاق الغيِّ عندَهُم حتى ادعاهُ على مكروهِهِ الفُصَحَـــا[٢٧]

يتجلى القول بالنفاق في هذا النص في مدى يحيله الشاعر على صور تصف فاعله، تجلت بقيمة سالبة مألوفة في الواقع في الذهن النسقي لوصف النقص والتدني في الآخر؛ إذ أطلقها على أشخاص ما، هم: بهم القاع، و"البهيمة: كلّ ذات أربع قوائم من دواب البرّ والماء، والجمع بهائم، والبَهْمَة: الصغير من أولاد الغنم والمعز والبقر من الوحش وغيرها"[٢٨]، فالإحالة على المألوف والتمثيل عبره في صورة تُقدَم للمتلقي، تدفعه إلى التدقيق في الوصف والتفاصيل، فالتمثيل" فعل ذهني به تحصل المعرفة، كالإدراك الحسِّي، والتخيّل، والحكم من جهة ما هي باعثة على حصول صورة الشئ في النفس"[٢٩]، وقد استعمله الشاعر الشريف الرضي لتعضيد حضور المنافق المنبوذ وتدنِّي قيمته، وقد ورد التكثيف المركّز لكشف تدنيه بالقول بـ: الغشّ والغيّ، والمكروه.

٣.الفقر والغنى والبخل:

يمتلك المال حيزاً طبيعياً في حياة الناس؛ لما يلبيه من احتياجاتهم المعاشية المختلفة كالطعام والشراب والسكن وغيرها، ويلبي اقتناء المال حاجات معنوية مختلفة مثل المكانة الاجتماعية والسلطة والنفوذ.

وقد يؤديّ حبّ المال للكثير من الناس إلى أن يضحي بإنسانيته، ويصبح المال هو من يقرر سلوكه مع الناس في المجتمع، فيبدأ هذا النوع من البشر بممارسة أفعال لا تعطي أهمية إلاَّ لذوي الأموال، ويبدأ بازدراء الآخر الفقير.

وفي معرض نقد القيم السيئة في أحوال الناس كشف الشريف الرضي ما يفتحه الغنى والفقر من تداعيات منسلة من القيم النسقية في الواقع العربي، كما استعمل الأفعال الدالة مع التضاد، أو أسلوب النداء مع أفعال الأمر، أو عبر كشف المضمر المحال على دالته، أو بيان الحال السلوكية والصلات بين

الهُم والآخر، أو النفي، أو توضيح الصفات، أو التضاد المجرد، أو التهكم والوعظ، أو التعجب؛ فـ "لكي يستطيع النص توصيل معناه أو موقفه من محيطه الخارجي، فإنه يلجأ إلى مجموعة من المعايير والمواضعات والاتفاقات التي تكون سابقة عليه، ومعروفة لدى جمهور المتلقين، والتي يستطيع بفضلها أن يخلق وضعية سياقية مشتركة بينه وبين القارئ"(٣٠)، يقول الشريف الرضي:

إذا قَلّ مالِي قلّ صَحبي، وإنْ نَما فلِي مِن جميعِ الناسِ أهلٌ ومرحَبُ
غِنى المرءِ عِزٌّ، والفقيرُ كأنَّـــهُ لدى النَّاس مَهنوءُ الملاطَين أجربُ(٣١)

لقد جاء نص الشاعر منطوياً على كشف ما يفتحه الغنى والفقر من تداعيات، كمضمر يتضمن النسق الثقافي الذي بُنيت عليه تلك السلوكية في الواقع، عبر الوصف، فقد جاء مثالاً على تداعيه في المجتمع وحضوره الملموس كنسق متواتر بالإحالة على جميع الناس، حيث "إن الأنساق المختلفة انطلقت من نسق واحد، هو المجتمع، وعليه، فإنها ترجع إليه بعدما انطلقت منه، إذن كلّ نسق يحمل سمات أو سمة ما من أبيه"(٣٢)، ويقول الشريف الرضي:

-قدْ عزّ مَن ضنَّتْ يَداهُ بوجهِهِ؛ إنّ الذليلَ مِن الرجالِ الطالبُ
إنْ كانَ فقرٌ فالقريبُ مُباعـــدٌ، أو كانَ مـــالٌ فالبَعيدُ مُقـــاربُ
وأرى الغنيَّ مُطاعنـــاً بثرائـــهِ أعـداءَهُ والمالُ قرنٌ غالـــبُ
-والناسُ إمّا قانـــعٌ أو طالبٌ لاينتهي، أو راغبٌ أو راهـــبُ
وإذا نعِمتَ فكُلُّ شيءٍ مُمكنٌ، وإذا شَقيتَ فكُلّ شيءٍ عـازب(٣٣)

وردت الإشارة لطبيعة كثير من الناس في التعامل مع الغني والفقير في تتابع أحداث وواقع ضمن النص الذي ورد فيه وصفها؛ حيث تجري أحداث النص خلال الأفعال الدالة مع التضاد: عزَّ/ من ضنَّت يداه، الذليل/الطالب، فقر/القريب مباعد، مال/ البعيد مقارب، إذا نعمت/ كل شئ ممكن، إذا شقيت/ فكل شئ غارب؛ لنقل صورة أمينة لطبيعة الواقع وما فيه من صلات وسلوكيات، إذْ يصف لنا الغني ورتبته وعلوّه بين الناس، فيُمثله في صورة بصرية متحركة مع الأحداث التي تجري فيها: أرى الغني مطاعناً بثرائه، والعطف عليها بالقول بأن المال قرن غالب، وأن من ينعم بالمال فكلّ شئ ممكن له، بينما يغرب كلّ شئ عمن لا يمتلكه.

ويستخدم الشاعر أُسلوب النداء لبيان ما يؤول إليه المال وما يضمر في جمعه الفائض عن حاجة الناس، من فاعلية لا تستجيب للواقع الحسن ومآل البشر في الواقع الفعلي للكون وسننه، عبر خطاب النص الذي يشكل بطبيعة الحال "وحدة تواصلية قائمة الذات"(٣٤)، فيقول:

يا آمِنَ الأقدارِ بادرْ صرفَهَـــا، واعلمْ بأنّ الطالبينّ حثـــــاثُ
خُذْ مِن تُراثكَ ما استطعتَ فإنَّما شُركاؤكَ الأيامُ والـــــــوُرّاثُ

لمْ يقضِ حَقَّ المالِ إلاَّ مَعشَــرٌ وجدُوا الزمانَ يَعيثُ فيهِ، فَعاثُوا
تحثُو على عَيبِ الغَنيّ يدُ الغِنى، والفَقرُ عَن عيبِ الفتى بحَّــاثُ
المالُ مالُ المرءِ مابلغَتْ بهِ الـ ــشَّهواتُ، أو دفعتْ بهِ الأحداثُ
ماكانَ منهُ فاضِلاً عَن قُوتــِهِ، فلَيعلمنَّ بأنَّه مِيــــــــــراثُ(٣٥)

تضمّ أفعال الأمر: بادر، واعلم، وخذ، التي تقترن مع: الصرف، والطالبين حثاث، ومن تراثك، خطاب النص ورؤيا الشاعر، ويشير اقتران التعبير بها إلى وجود حال تجلّى على نحو خاص، في واقع يظهر لشخص ما، حيث يقوم بنقل وقائعها لآخر، ليفسر ما تشير إليه وتقديم معنى يشمل الدلالة على حال خاطئة، تمثلها القول: بآمن الأقدار، وإنما شركاؤك الأيام والوارث، حيث الإفصاح عن دلالاتها ووصف تجليها ومآلها عبر تفاعله مع المخاطب الذي يؤديها، فيرتبط بالكشف عن هذه الدوال وإبراز مدلولاتها الصحيحة عبر ما يجب أن يكون.

ويبين الشاعر المفهوم الجوهري للعار الذي يحيل في الواقع المجتمعي على مكانة الفقر والفقير، ليكشف في خطاب النص الكلي ومقصده أن العار هو اكتساب المال غير المحمود، وحسبك ما في هذا التعبير من طاقات دلالية تحيل على نقد الاعتقادات السلبية في المجتمع والنظرة للآخر، وبين المنطق الصحيح الذي يضع الأمور في نصابها السليم، وهذا ما يعانيه الواقع منذ الأزل، وهي حالة فصام معرفي تخترق المجتمعات، " فإن أي نص يخلو من القصد لا يرقى إلى مرتبة الخطاب، وبالتالي لا يقوى أن يحافظ على انسجامه الداخلي، أو على منطقه الذاتي، وسيفقد في النتيجة توجهه الإيصالي"(٣٦)، قال:

ما الفقر عارٌ وإن كشفت عورته، وإنما العار مال غير محمودِ(٣٧)

كما يبين الشاعر الحالة السلوكية لكثير من أفراد المجتمع وعلائقهم بالآخر في مدى متلاحم مع ما يمتلكه من أموال، وهذا هو الحدّ الواضح في العلاقات القائمة بين كثير من الناس، وحسبنا ما تخفيه هذه العلاقات وما تنتجه من قيم سالبة تحتفي بصاحب المال وإن ساءت خلائقه، وتنبذ من قلّ ماله وإن صفت خلائقه، قال:

إذا قلَّ مالُ المرءِ قلَّ صديقــــُـــهُ، وفارقَهُ ذاكَ التحنّنُ والــوُدُّ
وأصبحَ يُغضي الطرفَ عن كلِّ منظرٍ أنيقٍ ويُلهيهِ التغرّبُ والبُعدُ(٣٨)

ويستعمل الشريف الرضي النفي الذي أخذ عبره مهمة التدليل والتحذير على التوجه نحو المال وعشق الثراء بالضدّ من التماس القناعة وما فيها من رضى وسكينة وشرف، وما للثراء والسعي الحثيث نحوه من ذلّ، وفي ذلك يكشف الشريف الرضي علامات هذا البعد ومفاهيمه وما يضمّه من سمات وأدوار تسيطر على الفرد والمجتمع، فهو حالة مرضية إن استفحلت تشكل صراعاً نفسياً يعيشه الفرد ويؤثر بالمجمل على

بنية المجتمع عامة، عبر التمثيل بالمتكلم باستخدامه ضمير الأنا، ولا يخفى ما للتمثيل من طاقة بلاغية كبرى[٣٩]، يقول:

لا أرتضي بالماءِ إلاّ جمّـــــةً، ولرُبَّ طافحةٍ بغيرِ جِمـــــامِ
وأصدُّ عن ماءِ القليبِ، وماؤهُ في حيّزِ الإكـــــرابِ والأوذامِ
ولقد لبستُ من القناعةِ جُبّـــةً تضفُو عليَّ، ولا تَبينُ لـــــذامِ
كم ذلَّلَ العدمُ العزيزَ، وعظَّمتْ نفحاتُ هذا المالِ غيرَ عِظامِ
ما همُّ من حُرِمَ الثراء إذا سما، وأحظُّ مِن شرفٍ ومِن إعظامِ[٤٠]

يبرز الشاعر في النص السابق ما تسنمه الأنا من غنى بالسمو والشرف مع قلّة الثراء، حيث اتجه إلى بؤرة جوهرية للتعبير عن دلالات التميّز ومحاولة الكشف عما يكتنف الذات من خصائص ميزته عن سواه، حيث ركز على المستويات التي يضمّها هذا التعبير، بعد أن حددها بالنفي والاستثناء، بالقول لا أرتضي بالماء/ إلاَّ جمّة، والفعل الماضي وما يتداعى منه بالقول: أصدُّ عن ماء القليب/ وماؤه في حيز الإكراب والأوذام، ليحيل عل المستوى الإبلاغي والانفعالي فيقول: بلبس القناعة مع تذليل العدم للعزيز وتعظيم المال لغير العظام، ليقدم مفاهيمَ السموّ والشرف وقد عُرف بها وسُمِّي كذلك فهو الشريف الرضي، حيث اشتمل النص وسعى إلى تأصيل هذه القيم في الذات وما تدلّ عليه من مفاهيم، ومثله قوله محيلاً على العلم:

ومن عجبِ الأيامِ أني مُحسَّـــــــدٌ أُعادي على ما يوجبُ الودّ حكمُهُ
وليسَ الفتى من يُعجبُ الناسَ مالَهُ، ولكنَّه من يُعجب الناسَ علمُـــهُ[٤١]

كما انتقد الشريف الرضي البخل، وحذّر منه، ومن تبعاته، على الفرد والأمة، ومنه قوله:

أرى خلقاً سواسيةً، ولكـــنْ لغيرِ العقلِ ما تلدُ النساءُ
يُشبَّهُ بالفصيلِ الطفلُ منهمْ، فسيّانِ العقيقةُ والعفـــاءُ
همُ يومَ الندى غيمٌ جَهـــامٌ، وفي اللأواءِ ريحٌ جربِيـاءُ
قرى لا يستجيرُ به خميصٌ؛ ونارٌ لايحسُّ بها الصلاءُ
وضيفٌ لايخاطبُهُ أديـــبٌ، وجارٌ لايلذّ له الثـــّـواءُ[٤٢]

يمثل البعد الإبلاغي في النص الفعل أرى النسبة الأعلى من المستوى التعبيري، يتبعه المستوى الانفعالي المتمثل بالجمل الفعلية، حيث التعريف بما يتميز به من يلتزم البخل عبر الدلالة التعبيرية التي توضح صفاته الدنيئة؛ لأن النص يقوم على الإخبار اللازم بالأحداث والإحاطة بها وتصوير مظاهرها، أما المستوى الانفعالي فيُعبر عن أن هذا الإخبار يضمّ حالة منبوذة ومزدراة، كما تبنى النص تعريف طبيعة

شخصية البخيل المسهمة في الحدث وإظهار فعلها الدنئ، مع تأثر ضمير المتكلم بسوء فعلها، ويؤشر هذا تنبيهاً للمتلقي على الموقف لنمذجة قيمية في اتخاذ موقف سلوكي وفكري حول الدالة الأساس، فالنمذجة القيمية " لها قيم تجاه مواقف معينة من الحياة والوجود، وتؤدي هذه الأخيرة إلى نمذجة فكرية، فالمواقف من الوجود والكون تكتسي دائماً أبعاداً عميقة من التفكير والقلق الدائم من المصير والنظر بتأن وخبرة نحو المستقبل، وهذا كله مدون في نص أدبي يخضع لنمذجة جمالية"(٤٣)، وفي موضع آخر يقول، مرجعاً ذرائع هذا الخلق السيء إلى اللئام، ومادحاً بالتضاد المكارم والجود:

نهيتُك عن طبعِ اللّئامِ، فإننـــــــــي أرى البخلَ يأتي والمكارمَ تُطلبُ
تعلَّمْ، فإنّ الجودَ في الناسِ فطنـــــــةٌ تناقلَها الأحرارُ، والطبعُ أغلَـبُ
تُضافرُني فيك الصوارمُ والقنـــــــــا، ويصحبُنـي منك العُذَيقُ المرجَّبُ
نصحتُ وبعضُ النصحِ في الناسِ هُجنةٌ وبعضُ التناجي بالعتــابِ تعتُّبُ
فإن أنتَ لم تُعطِ النصيحةَ حقَّهـــــا فربَّ جموحٍ كلَّ عنهُ المؤنـــَّبُ(٤٤)

أبرز النص السمة التي تنحدر من طبع اللئام عبر النهي عنها، مع التعريف بمدى الاختلاف بين مستواه ومستوى آخر أعلى وهو تعلم الجود بوصفه فطنة يتناقلها الأحرار من البشر، فيمثل البُعد الأول طبع السوء ويمثل المستوى الثاني اختلافاً كبيراً فهو المراد لأحرار البشر، وقد جاء التعبير الشعري مع دوافع انفعالية تمثلها القول بالأفعال: تضافرني، ويصحبني، ونصحت، وقد ضمّ المستوى الانفعالي شواهد تعبر عن الاهتمام الكبير بإيصال مفهوم يضمّ منطق الواقع لما ينبغي أن يكون، حيث الدعوة إلى نبذ اللؤم وما يتبعه من بخل. فقد تبنى الشريف الرضي في شعره نقده لتلك الظواهر السلبية في المجتمع للحضّ على تركها بالنصح تارة، والإرشاد تارة، أو السخرية والتهكم كما في النص:

واعلمْ بأنّ البيتَ، إن أوطنْتـــَــهُ، سجنٌ، وطولُ الهمِّ غلٌّ يجــرحُ
أأخيّ لا تكُ مضغةً مـــــــزرودةً، تنساغُ ليِّنةَ القيادِ وتســـــــرحُ
ألاّ أبيتَ، وأنتَ من جمراتِهـــــــا، ومن العجائبِ جمرةٌ لاتلفـــــحُ
كنْ شوكةً يُعيي انتقاشُ شباتِهـــا، أو حمضةً يشجَى بها المتملِّـحُ
وانفضْ يديكَ من الثراءِ فكمْ مضى من دونِ ثروتِهِ البخيلُ المصلحُ
يبقى لوارثِه كرائِمُ مالـــــــــــهِ، ولقد يُرقِّعُ عيشَهُ ويُرقـــَّـــحُ(٤٥)

يكشف النص مفاهيم كلية للتعبير عن الشخص البخيل في ضمن المستوى الوعظي، حيث ترد في فضائه دوال ترتبط مع مخاطب يحثّه على نبذ خلق البخيل، وقد تمثَّل في القول بالنفي: لا تك مضغة، والتأكيد بفعل الأمر:كُن شوكة، وانفض يديك، التي تؤدي مهمة تمثيل تفاصيل ما يحمله النص من أفكار

تحيل على هذه السمة للتعريف بها، ويضيف إليها ما ينسجم مع طبيعة الدال الذي ينفرد بخصوصية تستند إلى موقف.

ويقول، متعجباً لهذا الحال ومصرحاً بمظاهره السلبية لبلورة معالمه وبيانها، وهو بالإجمال تصنيف لفئة واقعية تنتمي للمجتمع ولها قيم ومفاهيم وإيديولوجية ووعي خاطئ:

عجبتُ لذي لونينِ خالطَ شيمَتـــي، فكشفتُ منهُ مخزياتِ المكاشـــفِ
ضممتُ يدي منهُ، وكانتْ غبـــاوةً على ضربِ مردودٍ من الورْقِ زائِفِ
يخاوصُ عينَ النارِ خوفاً من القـرى إذا نارُ قومٍ أُوقدَتْ بالمشـــارف
وإن آنسَ الأضيافَ صمَّـــتَ كلبَهُ وطأطأ أعناقَ المطيّ الصـــوارِف
نبذتُك نبذّ السنِّ بعد انفصامِهـــا، وإني لمجذامُ القرينِ المخالـــفِ(٤٦)

لقد تميز خطاب النص بالتعريف بسمات البخيل التي ميزته تعبيرياً عن طريق مماثلته، والتمثيل" إن كان حجاجاً، كان برهانه أنور، وسلطانه أقهر، وبيانه أبهر"(٤٧)، للإبلاغ عن الحدث الذي يضمّه، بالقول بـ:المخزيات، والزيف، والتخاوص، والخوف، التي تكشف دونيته، بما يصدر عن شخصه، ونقل هذا المدى إلى المتلقي يدل على العزل والفرز والتفريق بين المفاهيم، حيث يحرص الشاعر على إظهار موقفه من قيمة سالبة، عبر تدخله في السياق بضمير المتكلم وإبرازه ما يراه فيما يصفه وما يثيره فعله على قدر انفعالي بالقول بـ: نبذتك/ نبذ السن بعد انفصامها، وإني لمجذام.

٤. اللؤم:

اللؤم:"ضد العتق والكرم. واللَّئيم: الدنيء الأصل الشحيح النفس"(٤٨)، فصفة اللؤم من الصفات القبيحة التي يسلكها البعض في الواقع، وقد ذكرها الشريف الرضي في معرض نقده للقيم السيئة في الذات الإنسانية ونبّه لها، عبر استعماله لـ: النفي، أو التضاد، أو الوصف الحسّي، أو تمييز السمات المعنوية المصاحبة والتأكيد الدلالي.

فيقول:

أُهذِّبُ في مدحِ اللئامِ خواطري فأصدقُ في حُسنِ المعاني وأكذِبُ
وما المدحُ إلاّ في النبيِّ وآلـِهِ يُرامُ، وبعضُ القولِ ما يُتَجنـَّـبُ
وأولى بمدحِي من أعِزَّ بفخـرِهِ، ولا يشكُرُ النعماءَ إلاّ المهـــذَّبُ
أرى الشعرَ فيهِمْ باقياً، وكأنّما تحلقُ بالأشعارِ عنقاءُ مُغـــرِبُ(٤٩)

القول باللئام هو سمة الهجاء في النص، وقد ورد القول بها في متتالية تكتمل أبعادها مع الجمع الغائب، عبر نفي دلالي تجلى بالقول بالفعل أصدق لحسن المعاني، ثم أكذب لنفي تجليها في شخص

اللئام، فيكشف الشريف الرضي في هذا النص بأنه يهذب في مدح تلك الفئة خواطره، تجملاً منه في بيان أقدارهم ومنازلهم، ثم يتمّ وصفهم باستجلاء القيمة التي يستحقونها بالنفي. فالشعر"فن يمثل رؤية إنسانية منجزة، فهو كفعل، حصيلة التقاء الذات بالعالم"(٥٠)، كما يستثمر الشاعر التضاد بين: الكريم واللئيم، والنفي بين:لا كابي ولا وغدا، لبيان المدّ المفاهيمي المختلف بين الهويتين ونموها، ولاسيما أن التضاد يرتبط ارتباطاً وثيقاً ببيان الفرق الجوهري بين المعنيين وتأصيله، في قوله:

وأنَّ كريمَ القومِ مَنْ خدَمَ العُلـى، وإنّ لئيمَ القومِ مَنْ خدَمَ الرِّفـــــدا
إذا ما طرقْتَ المرءَ منهُم وجدتَهُ على النارِ لا كابي الزنادِ ولا وغـْـدا
لهم كلُّ موقوذٍ من التاجِ رأسُهُ غني بالعُلى أن ينسُبَ الأبَ والجدَّا(٥١)

تجلى مدى التضاد في سياق النص لوصف الكريم واللئيم، فهما يظهران في إطار للصفات متناقض في معانيه لبيان رؤية الشاعر التي تلتزم خطاباً كاشفاً وتعريفياً، إذ إن النص هو رسالة موجهة تضمّ وتبثّ تمثلات المنتج ورؤاه وفكره للمتلقي، وبهذا فالشاعر يقدم هوية اللئيم عبر مظاهر سلوكه وعلاقته إلى المتلقي، فيؤطره بوصف أو موقف، ويبين مقدار رفضه إياه، في مدى يحثّه ليعرض عمَّا هو غير مستحسن للحكم عليه ونبذه، فيقول:

لهُ عن بيوتِ الأكرمينَ دوافـــــعٌ، وعن هضباتِ الماجدينَ ذيـادُ
قبابٌ يُطاطي اللؤمُ منها كأنـَّـــها، ولو رُفِعَتْ فوقَ الجبالِ، وِهادُ
وأيدٍ جُفُوفٍ لا تلينُ، وإنـــــَّـــها، ولو مطرتْ فيها الغيومُ، جمادُ
لهنَّ على طردِ الضيوفِ تعاقـــدٌ، هراشُ كلابٍ بينهن عِقـــــادُ
تُصانُ النصولُ النابياتُ، وعندهُم نصولٌ مواضٍ مالهنَّ غِمـــادُ
أما كانَ فيكُم مُجملٌ، أو مُجامـلٌ، إذا لم يكنْ فيكُم أغرُّ جـــوادُ؟
فلا مرحباً بالبيتِ لا فيهِ مفـــزَعٌ للاجٍ، ولا للمُستَجنَّ عمـــَـادُ(٥٢)

لقد ورد ذكر الصفات التي يمارسها اللئيم عبر سياق المدى الحسِّي مع ذكر المواقف المادية أو الأفعال، في إطار الإخبار والوصف بالصورة، فالصور "تُمثل أداة الشاعر الرئيسية لقول قصيدته، سواء عبر صور جزئية متلاحقة، أو عبر صور كلية شمولية تتضمن صوراً جزئية ذات علاقة"(٥٣)، لقد اكتنز نص الشريف بالدلالة بوصف تنحيه عن بيوت الأكرمين وهضاب الماجدين في البيت الأول، وهي دلالة مادية فيها حركة تميِّزه عنهم وتقصيه سلباً عن فضائلهم، ثم الإحالة على القباب التي يطاطي منها اللؤم وإن رُفعت على الجبال في البيت الثاني، دلالة على علوّ اللؤم فيهم وتفشيه واستفحاله، ثم القول بالجفوف التي لا تلين ولو مطرت فيها الغيوم إذ تعاقدت على طرد الضيوف حيث بشاعة الفعل، الذي يتبعه ببشاعة الصورة فهم لهم نصول ليس لها غماد، والإحالة على الاستفهام الإنكاري عن وجود المجمل أو المجامل

مع عدم وجود الجواد، للتعريف بهم في المستوى الإبلاغي، وفي موضع آخر يصف شيوع اللؤم مع تمييز واضح لسماته المعنوية، حيث يكرس الوصف في رسم الملامح التي يمتلكها بالقدر الذي يتيح للمتلقي أن يرى بخياله شخصية اللئيم، بقوله:

يُشيع لئيمُ القومِ ذو الجهلِ لؤمَهُ، ويسترُ بعضَ اللؤمِ والجهـــــــــلا
ألا ربما أرقي اللئيمَ، فينثَنـــــي، وأعضلَني من يجمَعُ اللؤمَ والجــهلا
حَبالَى بموعودِ العطاءِ تجرَّمــتْ شهوراً وأعواماً وما طرقوا حمْـــــلا
تواصوا بمطلِ الوعدِ ثم تجاسرُوا على اللؤمِ حتى جانبوا الوعدَ والمطلا
ذُنابى قصارٍ لا يزيدون بسطــةً، وإن ركبوا يوماً ظننتَهمُ رَجـْـــــــلا
فشتَّانَ أنتمْ والمسيلونَ للجـَـدَا، إذا عدمَ العامُ الندى روَّضوا المَحْـلا[٥٤]

يضمّ النص انفعال الشاعر، ويستند إلى أسلوب التأكيد الدلالي مع اختلاف الدوال، فالقول بأنه لئيم القوم ذو الجهل يدرج في إطار التعريف، فإنه لا يفارق سمة التمييز التي أتبعها بالقول بمطل الوعد، مع أن لكل صفة منها دلالة مختلفة فإنهما تعززان الصفات السيئة المراد إسنادها إلى اللئيم، إذ لم تقتصر الإشارة على اللؤم وإنما تجاوزته إلى الجهل والتسويف والبخل كذلك.

٥. أُخرى:

كما تناول الشريف الرضي بعض فئات المجتمع وانتقد ما اتصفوا به من صفات سلبية في معرض نقده القيم السيئة في الذات الإنسانية، معتمداً على بلاغته لإبراز صورتهم للمتلقي، من ذلك قوله يذكر البعض ممن أسماهم الأفاعي والعقارب:

سئمتُ زماناً، تنتَحيني صروفـُـهُ، وُثُوبَ الأفاعي أو دبيبَ العقاربِ
مقامُ الفتى عجزٌ على ما يَضيمُهُ، وذُلُّ الجرئ القلبِ إحدى العجائبِ[٥٥]

تبدو صورة الآخر السلبية في النص عبر القول بوثوب الأفاعي ودبيب العقارب، حيث يبدي الشاعر ذمَّه وتحقيره معتمداً على ما يُضمره الذهن الجمعي حول هذه الدوال من شرّ وسوء، وقد ورد في المشاهد الوصفيّة هذه:(زمان) سئم الشّاعر صروفه،و(مكان) وهو مقام الفتى، و(حدث) يتجلّى بوثوب الافاعي أو دبيب العقارب، كناية عن شخوص سيئة، وقد وشحها بالحركة السريعة الدال عليها الوثب فـ" الوثب: الطفر"[٥٦]، والحركة البطيئة الدال عليها الدبيب فـ "دبّ النمل وغيره من الحيوان على الأرض، يدبّ دبًّا ودبيباً: مشى على هينته"[٥٧]، فكانت حجته واضحة على سوء تلك الصفات بتجليها في البشر.

كما قدم الشاعر شخصية السفيه، و"السَّفَهُ والسّفاه والسَّفاهة: خفّة الحلم... وقيل الجهل" [٥٨]،عن طريق الوصف الذي يحيل إلى مفارقات الزمن بالتضاد، بحيث يطوي الحلم سباب الرجال، والجهل ينشر

في التلاحي، وعندما يحسب سكوت الحليم عياً، ويعطى السفيه الحظوظ الفصاح لتكون العيوب محلها، ما أعطاه بؤرة ضوء كاشفة تدعم التهكم بهذه الفئة:

أرى الحلمَ يطوي سبابَ الرجالِ، والجهلَ ينشُرُهُ في التلاحـــــي
فيُحسَبُ عيّاً سكوتُ الحليـــمِ، ويُعطى السفيهُ حظوظَ الفِصاحِ
أُكاشر أبناءَ هذا الزمـــــانِ، وأهزأُ من نُبلِهِم بامتداحـــــي
فبين البواطِنِ حلُّ الطـــــلاقِ، وبين الظواهِرِ عقدُ النكـــــاحِ(٥٩)

ويكشف الشاعر عن وجود الآخر الخليع، والخليع هو "المخلوع المقمور ماله، ....والخليع: الرجل يجني الجنايات يؤخذ بها أولياؤه فيتبرؤون منه ومن جناياته... وهو المستهتر بالشرب واللهو"(٦٠)، في واقع يضمّ سيئاته وما فيه من نقص، بالتقاطع مع نقيضه الماجد المتلثم، مستخدماً أسلوب التضاد مع النفي والاستثناء، وحسبك ما يحمله التضاد من طاقات لغوية في استجلاء معنى الاختلاف بين النقيضين، إذ هو" مورفيمات توجِّه القول والمتلقي في آن واحد، حيث يحقق المتكلم بها وظيفة اللغة الجدلية المتمثلة في إذعان المتقبل وتسليمه، عبر توجيهه بالملفوظ إلى النتيجة"(٦١)، وقد ورد في نص الشاعر عبر نقيضين: الماجد المتلثم/ ومجرور العطاف خليع، النعمة/والمصيبة، الآمن/والجزوع، رقيق الطرتين/وجراز المضربين، يسري/وواقف، يأكل/ ويجوع، قال:

وما الناسُ إلاّ ماجدٌ متلثـــــمٌ، وآخرُ مجرورُ العطافِ خليعُ
وما الدهرُ إلاّ نعمةٌ ومصيبـــــةٌ، وما الخلقُ إلاّ آمنٌ وجـــزوعُ
ويومُ رقيقِ الطرَّتينِ مُصفـــــقٌ، وخطبُ جُرازِ المضرَبَينِ قطيعُ
عجبتُ له يسري بنا وهوَ واقفٌ، ويأكل من أعمارِنا ويجـــــوعُ(٦٢)

ويقول، ذاكرا البعض ممن أسماهم الغربان، وحسبك مايثيره الغراب من سوء طالع في الذهن الجمعي، حيث يقدم الشاعر نقده للبعض ممن وصفهم بالغربان المُنكبَّة على الجيف حيث تجلت قيمتهم المنحطة، وهو حكم يبين تجليه فيهم إذ هم بله عن المجد وإن طاروا وإن وقعوا:

ما أخطأتكَ سهامُ الدهرِ راميـــةً، فما أُبالي من الدنيا بمنْ تقـــــعُ
الناسُ حولكَ غربانٌ على جيفٍ، بلهٌ عن المجدِ إن طارُوا وإن وقعُوا
فما لنا فيهمُ، إن أقبلُوا طمـــعٌ؛ ولا عليهِمْ، إذا ما أدبرُوا، جـــزَعُ(٦٣)

ويقول في الحاسدين وحسبك ما يضمرونه من حقد وما يبثونه في الواقع من شرّ، مستثمراً الأفعال المضارعة:يتغلغل، ويعقني، وتجفو، وتثقل، ويذوي، وينغل، وما فيها من دلائل تشير على قيم: اللؤم والحقد ومرض القلب:

وأرى لحاظَ الحاسدينَ مريبـــةً، والغيظُ بين ضلوعِهم يتغلغـــلُ
ما للزمانِ يعُقُّني بعصابـــــــةٍ تجفو عليَّ، مع الزمانِ، وتثقُلُ
يذوي على قدمِ الليالي عهدُها، مثلَ الأديمِ على التقادُمِ ينغـَلُ
ودَ الحليمُ شفاءَ دائِكَ كلـّــــهِ، وصداقةُ السفهاءِ داءٌ معضِـلُ[٦٤]

لا يختلف بيان الشاعر للحاسدين في نصه عن المنهجية المتبعة في المستوى الإبلاغي عن تعريفه للوقاح، و"وقِح الرجل إذا صار قليل الحياء فهو وقِح ووَقاح"[٦٥]، حيث يُمثل الشاعر صفة هذه الشخصية وقيمتها وما يتجلى منها:

ورب حييٍّ في السلام، وقلبه وقاحٌ، إذا لف الجياد طعانُ
ورب وقاح الوجه يحمل كفه أنامل لم يعرق بهن عنـــانُ[٦٦]

ومثله قوله يذكر كيد المداهن وهو الرجل المعروف بالغش[٦٧]، وحسبك ما يحمله هذا النموذج من شرّ وأذى في المجتمع:

وشرّ الأذى ما جاءَ من غيرِ حِسبةٍ، وكيدُ المُبادي دونَ كيدِ المُداهنِ
وإنّ بلوغَ الخوفِ من قلبِ خائـــــفٍ لدونَ بلوغِ الخوفِ من قلبِ آمِنِ[٦٨]

وبذلك فقد انتقد الشاعر كثيراً من القيم السيئة في أحوال الناس المتجلية في الواقع المجتمعي بين البشر، وبيّن تداعياتها الضارة بين الناس، من خلال بلاغته المميزة متهكماً وعائباً تارة أو واعظا تارة أخرى.

الخاتمة:

تبنى الشريف الرضي بيان مواضع الخلل السلوكي والفكري في مفاصل المجتمع عبر موضوعاته التي تضمنتها قصائده في مختلف الأغراض الشعرية التي نظم بها، وقد وردت بديوانه في نقده للقيم السيئة في الذات الإنسانية محاور متعددة عبَّر بها عن مواطن الخلل التي تكتنف أحوال الناس وتجلياتها على المجتمع، عبر ذكره للغدر،وقد عبَّر الشريف الرضي عن هذه القيمة التي تكتنف بعض أفراد المجتمع باستعماله لفعل الغدر ذاته أو مصدره أو ما يرادفه أو يتضمَّن معناه، فضلاً عن استعماله لبعض الأساليب المتصلة ضمناً مع دلالات الغدر مثل أُسلوب الاستفهام، أو التضاد، أو التكرار، كما ذكر الشاعر الغيبة في معرض نقده للقيم السيئة في الذات الإنسانية وقد نبه لهذه القيمة الدنيئة عبر التناص مع القرآن الكريم، أو استعماله للجانب التمثيلي الدلالي بصفة الفعل المضارع.

وكشف الشاعر عن قيمة النفاق في مواضع متعددة من شعره، وقد استخدم للدلالة على هذه القيمة الدنيئة أُسلوب الاستثناء، أو التمثيل بالإحالة على المألوف. كما عبَّر الشريف الرضي كذلك عما يفتحه

الغنى والفقر والبخل من تداعيات مُنسلة من القيم النسقية في الواقع العربي، واستعمل في هذا المحور الأفعال الدالة مع التضاد، أو أسلوب النداء مع أفعال الأمر، أو بالتعبير عن المضمر المحال على دالته، أو بيان الحال السلوكية والصلات بين الهُم والآخر، أو النفي، أو توضيح الصفات، أو التضاد المجرد، أو التهكم والوعظ، أو التعجب.

ووردت قيمة اللؤم الذميمة في شعر الشريف الرضي باستعماله لـ: النفي، أو التضاد، أو الوصف الحسِّي، أو تمييز السمات المعنوية المصاحبة والتأكيد الدلالي، وفضلاً عن ذلك تناول الشريف الرضي بعض فئات المجتمع وانتقد ما اتصفوا به من صفات سلبية في مدى نقده للقيم السيئة في الذات الإنسانية معتمداً على بلاغته لإبراز صورتهم للمتلقي ممن أسماهم بالأفاعي والعقارب، والغربان، كما ذكر: السفيه، والخليع، والحاسد، والوقح، والمداهن، وقد جاء تعبير الشاعر عن هذه الصفات عبر دوال تضمَّنت وعيه وتقييمه لها.

الهوامش:

١. ينظر:لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري، ٨/٥، مادة(غدر).
٢. الجامع في تاريخ الأدب العربي، الأدب القديم، حنا الفاخوري،٢٠.
٣. ديوان الشريف الرضي، ١٢٥/١. أعنّ الخيل: حبسه.
٤. تكوين العقل العربي، د. محمد عابد الجابري، ٧٥.
٥. ديوان الشريف الرضي، ١٥٢/٢.
٦. النسق الثقافي للأغراض الشعرية عند العرب، سلوى بو زرزورة، (رسالة ماجستير، جامعة مولود معمري ـ تيزي وزو ـ الجزائر، كلية الآداب واللغات، ٢٠١١)، ١٤.
٧. ديوان الشريف الرضي، ١٨١/٢. همل: ترك.
٨. اللسان، مادة (خون).
٩. الشعر بين الرؤيا والتشكيل، د.عبد العزيز المقالح، ٢٦ .
١٠. ديوان الشريف الرضي،٢٢٩/١. نابث: مستخرج. الفرث: الشق.
١١. الجامع في تاريخ الأدب العربي، ٨٤١.
١٢. ديوان الشريف الرضي، ٣٣٣/١.
١٣. دستور العرب القومي، عبدالله العلايلي، ١٥٧.
١٤. ديوان الشريف الرضي، ١٧،١٦/٢. هاف: عطش:
١٥. ينظر: اللسان، مادة (غيب).
١٦. ينظر: معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، ٤٠٣/٤.
١٧. سورة الحجرات، الآية ١٢.

١٨.اللسان، مادة (عيا).
١٩.ديوان الشريف الرضي،٢٠/١. لدد: خصومة شديدة. قاء: تقيأ.
٢٠.نهج البلاغة، وهو مجموع ما اختاره الشريف أبو الحسن محمد الرضي بن الحسن الموسوي من كلام أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب، ٣/ ٣٤٨.
٢١.ديوان الشريف الرضي، ١٢٧/١.
٢٢.ينظر: اللسان، مادة (لفق).
٢٣.الشعر والإبداع الفني، د.إسماعيل خلباص حمادي، ١٢.
٢٤.ينظر: اللسان (نفق).
٢٥.ديوان الشريف الرضي،١٣٠/١، ١٣١. نشب: ثار.
٢٦.نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال، د. حسين خمري، ٤٧.
٢٧.ديوان الشريف الرضي،٢٤٦/١.
٢٨.اللسان، مادة (بهم).
٢٩.المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية، د. جميل صليبا، ٣٤١/١.
٣٠.من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة، دراسة تحليلية نقدية في النظريات العربية الحديثة، عبدالكريم شرفي، ١٩٣ .
٣١.ديوان الشريف الرضي،٨٠/١. سهم أملط: ليس عليه ريش.
٣٢.التشابه والاختلاف نحو منهاجية شمولية، د. محمد مفتاح، ١٥٩.
٣٣.ديوان الشريف الرضي،٨٥/١.
٣٤.الخطاب وخصائص اللغة العربية دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، أحمد المتوكل، ٢٤.
٣٥.ديوان الشريف الرضي، ٢٢٨/١.
٣٦.اللسانيات والدلالة، د. منذر عياشي، ٨٠.
٣٧.ديوان الشريف الرضي، ٣١٤/١.
٣٨.نفسه، ٣٣٥/١.
٣٩.ينظر، أسرار البلاغة، أبو بكر عبدالقاهر بن عبدالرحمن بن محمد الجرجاني النحوي، ١١٥.
٤٠.ديوان الشريف الرضي،٣٣٤/٢. الكرب: الحرث والتقليب. الأوذام: الانقطاع.
٤١.نفسه،٣٩٦/٢.
٤٢.نفسه،٣٧/١، ٣٨. اللأواء: الضيق في العيش. الجربياء: الريح الباردة.
٤٣.التناص في شعر الرواد، أحمد ناهم، ٣٥.
٤٤.ديوان الشريف الرضي،١٠٨/١، ١٠٩. العذيق: القطع. المرجب: المخوف.
٤٥.نفسه، ٢٥٨/١، ٢٥٩. زرد اللقمة: بلعها مسرعاً. يرقح: يصلح وينمي.

٤٦.نفسه،٣٦/٢. مجذام: قاطع للمودة.
٤٧.أسرار البلاغة،١١٥.
٤٨.اللسان، مادة (لأم).
٤٩.ديوان الشريف الرضي،١١٢/١.
٥٠.الشعر والأسطورة، موسى زناد سهيل، ١٢٧.
٥١.ديوان الشريف الرضي، ٤٠٠/١.
٥٢.نفسه، ٤٠٤/١.
٥٣.البنى الشعرية دراسة تطبيقية في الشعر العربي، عبدالله رضوان،٩، ١٠.
٥٤.ديوان الشريف الرضي، ٢٥٣/٢.
٥٥.نفسه، ٨٩/١.
٥٦.اللسان، مادة (وثب).
٥٧.نفسه، مادة (دبب).
٥٨.نفسه، مادة (سفه).
٥٩.ديوان الشريف الرضي، ٢٤٨/١.
٦٠.اللسان مادة (خلع).
٦١.الحجاج اللّساني وآلياته في نص الخطبة دراسة لنماذج مختارة، فاتن جغلاف، (رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة محمد خضير، بسكرة، الجزائر، ٢٠١٦)، ١٠.
٦٢.ديوان الشريف الرضي،٦٢٣/١.
٦٣.نفسه، ٦٦٦/١.
٦٤.نفسه، ١٥٩/٢.
٦٥.اللسان، مادة (وقح).
٦٦.ديوان الشريف الرضي، ٥٥٢/٢.
٦٧.ينظر: اللسان، مادة (دهن).
٦٨.ديوان الشريف الرضي، ٥٥٤/٢.

المصادر:

١. القرآن الكريم.
٢. أسرار البلاغة، أبو بكر عبدالقاهر بن عبدالرحمن بن محمد الجرجاني النحوي، قرأه وعلّق عليه، أبو فهر محمود محمد شاكر، دار المدني بجدة، المؤسسة السعودية بمصر، ط١، ١٩٩١.
٣. البنى الشعرية دراسة تطبيقية في الشعر العربي، عبدالله رضوان، دروب للنشر، عمان – الأردن، الطبعة العربية، ٢٠١٠.
٤. التشابه والاختلاف نحو منهاجية شمولية، د. محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط١، ١٩٩٦.
٥. تكوين العقل العربي، د. محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، (د.ت.) .
٦. التناص في شعر الرواد(دراسة)، أحمد ناهم، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ٢٠٠٤.
٧. الجامع في تاريخ الأدب العربي، الأدب القديم، حنا الفاخوري، دار الجيل، بيروت–لبنان، ط١، ١٩٨٦.
٨. الحجاج اللّساني وآلياته في نص الخطبة، دراسة لنماذج مختارة، فاتن جغلاف، (رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر)، ٢٠١٦.
٩. الخطاب وخصائص اللغة العربية دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، أحمد المتوكل، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، بيروت ـ لبنان، الجزائر العاصمة. الجزائر ط١، ٢٠١٠.
١٠. دستور العرب القومي، عبدالله العلايلي، دار الجديد، بيروت ـ لبنان، ط٢، ١٩٩٦.
١١. ديوان الشريف الرضي، صححه وقدم له، إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، ط٣، ٢٠١٢.
١٢. الشعر بين الرؤيا والتشكيل، د.عبد العزيز المقالح، دار العودة، بيروت، ط١، ١٩٨١م.
١٣. الشعر والإبداع الفني، د.إسماعيل خلباص حمادي، مجلة واسط للعلوم الإنسانية، المجلد (٣)، العدد (٤)، آيار، ٢٠٠٧م، جامعة واسط – كوت – العراق.
١٤. الشعر والأسطورة، موسى زناد سهيل، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ، ط١، ٢٠٠٨.
١٥. في نظريات الحجاج دراسات وتطبيقات، عبدالله صولة، تقديم، محمد صلاح الدين الشريف، مسكيلياني للنشر، تونس، ٢٠١١.
١٦. لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري، دار صادر– بيروت، (د. ت.).
١٧. اللسانيات والدلالة، د.منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، ط٢_ ٢٠٠٧، حلب_سورية.
١٨. المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية، د. جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني، بيروت ـ لبنان، ١٩٨٢م.
١٩. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق، عبدالسلام هارون، دار الفكر، سوريا، دمشق، ١٩٧٩.

٢٠.من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة –دراسة تحليلية نقدية في النظريات العربية الحديثة، عبد الكريم شرفي، ط١_٢٠٠٧م، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة_الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت_ لبنان.
٢١.النسق الثقافي للأغراض الشعرية عند العرب، سلوى بو زرزورة، رسالة ماجستير، جامعة مولود معمري ـ تيزي وزو ـ الجزائر، كلية الآداب واللغات، ٢٠١١.
٢٢. نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال، د.حسين خمري، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت– لبنان، منشورات الاختلاف، الجزائر– العاصمة، ط١، ٢٠٠٧م.
٢٣.نهج البلاغة، وهو مجموع ما اختاره الشريف أبو الحسن محمد الرضي بن الحسن الموسوي من كلام أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب، شرحه، محمد عبده، حققه وزاد في شرحه، محمد محيى الدين عبدالحميد، مطبعة الاستقامة، (د.ت.).